

مفاهيم القرآن

(388) مصاديق وصور لمعنى واحد أصيل يوجد في كل هذه المعاني المذكورة، وينبغي أن لا نعتبرها معاني متميزة ومختلفة للفظه الرب، بل المعنى الحقيقي والأصيل للفظه هو: من بيده أمر التدبير والإدارة والتصرف، وهو مفهوم كَلَّيٍّ ومتحقِّق في جميع المصاديق والموارد الخمسة المذكورة (أعني: التربية والإصلاح والحاكمة والمالكية والصاحبية). فإذا أطلق يوسف الصديق - عليه السَّلام - لفظ الرب على عزيز مصر، حيث قال: (إِنَّ رَبَّهٗ رَءِىٓ أَوْسَنَ مَثْوًى) (1)، فلأجل أنَّ يوسف تربيَّ في بيت عزيز مصر وكان العزيز متكفلاً لتربيته وقائماً بشؤونه. وإذا وصف عزيز مصر بكونه رباً لصاحبه في السجن فقال: (أَمَّا مَّا أَحَدُكُمْ أَفَيْسَ سَقَى رَبَّهُ خَمْرًا) (2)، فلأنَّ عزيز مصر كان سيد مصر وزعيمها ومدبِّر أُمورها ومتصرِّفاً في شؤونها ومالكاً لزماتها. وإذا وصف القرآن اليهود والنصارى بأنَّهم اتَّخذوا أحبارهم أرباباً، إذ يقول: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ أَرْبَابًا) (3)، فلأجل أنَّهم أعطوهم زمام التشريع واعتبروهم أصحاب سلطة وقدرة فيما يختص بالله. وإذا وصف الله نفسه بأنَّه "رب البيت"، فلأنَّ إليه أُمور هذا البيت مادِّيها ومعنويَّها، ولا حق لأحد في التصرف فيه سواه. وإذا وصف القرآن "الله" بأنَّه (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (4) وأنَّه (رَبُّ) _____ 1

. يوسف: 23. 2 . يوسف: 41. 3 . التوبة: 31. 4 . الصافات: 5.